رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة الإنسان | من الأية 12 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم عاليهم ثياب سندس خضرا واستبرقوا وحلو اساور من فضة ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا - 00:00:00

هاتان الايتان الكريمتان من سورة هل اتى على الانسان جاء اتى بعد قوله جل وعلا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا - 00:00:48

واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضرو استبرق وحلوا اساور الايتين اتاري الايتان تابعتان للايات السابقة في صفتي ما اعد الله جل وعلا في اهل الجنة. ذكر جل وعلا - 00:01:21

ما يسقونه وذكر جل وعلا خدمهم الذين يخدمونهم ثم ذكر بعد هذا لباسهم وقال جل وعلا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق عاليهم قرأ الجمهور عاليهم بفتح الياء الياء وضم الهاء عاليهم - 00:01:55

وقرأ نافع وحمزة وابن محيص عاليهم ابو سندس خضر عاليهم على انها خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر عاليهم خبر وثياب مبتدأ مؤخر وهي قراءة سبعية يعاني من القراءات السبع المعتمدة - 00:02:36

وقراءة الجمهور عالية هم بفتح الياء على انها ظرف عالية عالية اهم يعني فوقهم فوق ظرف عاليهم بمعنى فوقهم والظروف يكون خبر مقدم متعلق فعلا قبله او عصف وثياب مبتدأ مؤخر - 00:03:17

وقيل غير ذلك وقرأ عليهم ثياب سندس خضر وقرأ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عاليتهم وقراءة الجمهور بفتح الياء عاليهم ثياب سندس خضر ثياب اي ما يلبسونه سندس - 00:03:56

ثياب سندس يعني ان هذه الثياب من السندس ووصفها ولونها خضر صفة لثياب ثياب سندس خضرا واستبرق والسندس والاستبرق نوعان من انواع الحرير قيل السندس الرقيق والاستبرق المتين السخين وقيل العكس - 00:04:26

وقيل السندس هو الاعلى لان هو الاجمل وهو الافظل والاستبرق هو الذي يلي الجسد وقيل العكس الاستبرق هو الذي فيه البريق والرونق والجمال وجرت العادة ان ما ظهر جماله يكون هو الاعلى - 00:05:05

وما دونه يكون هو الذي يلي الجسد فقيل السندس هو الذي يلي الجسد وهو الرقيق وقيل استبرق هو الذي يلي الجسد وهو الثخين الذي من نوع الديباج المتين ولا منافاة بينها - 00:05:31

فهي ثياب في منتهى الجمال اعدها الله جل وعلا لاوليائه في الجنة وقد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم قطعة من ذهب وقطعة من حرير وقال عليه الصلاة والسلام هذان - 00:05:54

حل لاناث امتي حرام على ذكورها. او كما قال صلى الله عليه وسلم وورد ان من لبس الحرير في الدنيا لم يلمسه في الاخرة يعني وان دخل الجنة يحرم من لباس الحرير - 00:06:18

الا لعذر وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه في لبس الحرير بحكة يجدها في جسده واذا لبس اي نوع من انواع اللباس زادت عليه الحكة - 00:06:35

واذا لبس الحرير فالحرير رطب ولين رقيق ما يحس بالم الحكة في الجسد الممنوع ما يجوز لبسه في حال السعة وانما يجوز لبسه

في حال الحاجة والضرورة او الحرب اظهار القوة - 00:06:55
امام الاعداء فمثلا الذهب يحرم على الرجل ان يتختم به كذلك يحرم عليه ان يتخذه من ادواته ولا يتخذ من القلم ولا من الساعة ولا من النظارات وغيرها لكن عند الظرورة يتخذه - 00:07:21
يتخذه سن او ضرس من ذهب يتخذه انف من ذهب يتخذ حلية للسيف وادوات الحرب اظهار القوة والغنى ادخال الظيم على الاعداء وكذلك الحرير ما يجوز للرجل ان يلبسه الا في حال الظرورة كالحكة - 00:07:45
او في حال اظهار القوة امام الاعداء بلبسه في الحرب والتبختر به والتبختر محرم على الرجل الا في حال الحرب لان فيها اظهار القوة وعدم المبالاة بالاعداء وابيح للرجل ان يمشي مشية التبختر والتكبر - 00:08:18
امام الاعداء عاليهم ثياب سندس واستبرق وحلوا اساور من فضة بعدما ذكر اللباس جل وعلا ذكر الحلية التي يتحلون فيها وقال وحلوا يعني اعطوا حلية اشاور من ذهب من فضة في هذه الاية - 00:08:44
وقال جل وعلا في سورة فاطر يحلون فيها من اساور من ذهب وقال تعالى في سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا وذكر جل وعلا انواع الحلية لاهل الجنة من الرجال والنساء - 00:09:20
من ثلاثة الاصناف في هذه السورة من الفضة وفي سورة فاطر من الذهب وفي سورة الحج من الذهب واللؤلؤ وذكر ثلاثة الاصناف الفضة والذهب واللؤلؤ فقيل بعضهم حلية كذا وبعضهم حلية كذا على حسب منازلهم - 00:09:44
وقيل حلية الرجال من نوع وحلة حلية النساء من نوع وقيل تجمع لهم الانواع الثلاثة والمرء يتحلى بما يناسبه او يتحلى بها كلها فالرجال يتحلون باسورة من ذهب او من فضة او من لؤلؤ او منها كلها - 00:10:12
وكذلك النسا ولكل حلية تناسبه وحلوا اساور والمراد اساور والاساور هي التي توضع في اليدين في الذراع ولعل حلية الرجال في الذراعين وحلوا اساور من فضة ولا شك ان الفضة - 00:10:42
في الجنة تختلف كثيرا عن الفضة في الدنيا وكما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء كان الاسم فضة وهناك فضة لكن شتان ما بينهما - 00:11:10
وكذلك الفواكه العنب وانواع الفواكه في في الجنة تختلف كثيرا عن الفواكه الموجودة في الدنيا وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا هذا الشراب اعلى من الانواع من انواع الاشربة المتقدمة - 00:11:33
لما قال العلماء هذا احسن من اولاء من تلك لما لان الله جل وعلا نشب السقيا في تلك للخدم والولدان وهذه السقيا نسبها تبارك وتعالى اليه في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا - 00:12:03
هذه سقيا من الله. تختلف عن تلك السقيا. وان كانت تلك في منتهى الطيب والحسن الا ان هذه اطيب واكمل وهذه كما قال بعض المفسرين رحمهم الله يطعمون ما يشتهون ثم يسقون من هذا - 00:12:36
فهذا يدخل على الطعام ويكون طعامهم وشرابهم الذي اكلوه رشحا من الجلد اطيب ريحا من المسك ثم بعده تضمر بطونهم فيكونون قد اشتهوا الطعام مرة اخرى واهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون - 00:13:00
ولا مخاط ولا قاذورات ولا شيء مما يستكره ويقول قائل اين يذهب طعامهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم رشحا اطيب ريحا من المسك تضمر بطونهم فيشتهون الطعام وسقاهم - 00:13:34
ربهم شرابا طهورا الله جل وعلا نسب السقيا هذه اليه وبين انه مطهر يعني يطهر مواطنهم من كل ما هو مستكره سواء كان حسيا او معنوية الغش او الحقد او الكراهية ونحو ذلك فيطهرهم تطهيرا كاملا - 00:13:57
طهارة حسية ومعنوية يقول تعالى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق اي لباس اهل الجنة فيها الحرير ومنه سندس وهو رفيع الحرير القمصان ونحوها مما يلي ابدانهم والاستبرق منه ما فيه بريق ولمعان - 00:14:31
وهو مما يلي الظاهر كما هو المعهود في اللباس وحلوا اساور من فضة وهذه صفة الابرار واما المقربون فكما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير - 00:14:59

ابن كثير رحمه الله درجة على ان الفضة لاناس الذهب واللؤلؤ لناس اخرين حسب منازلهم في الجنة وهذا قول من اقوال المفسرين رحمهم الله والقول الاخر انها تجمع لهم الاصناف - 00:15:23
الثمانية او ان بعضها حلي الرجال وبعضها حلي النساء والله اعلم ولما ذكر تعالى زينة الظاهرة زينته الظاهرة بالحرير والحلي قال بعده وسقاهم ربهم شرابا طهورا يعني الحلية الظاهرة الاساور - 00:15:45
ما يغسلون به بواطنهم هذه السقيا وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والاذى وسائر الاخلاق الرذيلة كما روينا عن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال - 00:16:12
اذا انتهى اهل الجنة الى باب الجنة وجدوا هناك عينين فكأنما الهموا ذلك فشربوا من من احداهما فأذهب الله ما في بطونهم من اذى ثم اغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نظرة النعيم - 00:16:40
فاخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهرة وجمالهم الباطن وهو كقوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قال ابراهيم النخعي رحمه الله وابو خلابة رحمه الله يؤتون بالطعام فاذا كان اخره اتوا بالشراب الطهور - 00:17:02
ويشربون فتظمر بطونهم من ذلك ويفيض عرق من ابدانهم مثل ريح المسك ثم يقال لهم بعد دخولهم في الجنة ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا يقول الله جل وعلا هذا العطاء الذي اعطيناكم - 00:17:28
وهذا التفظل جزاء لكم على عملكم وسعيكم مشكور يعني ان الله جل وعلا شكور يشكر عباده على طاعته وهو الذي وفقهم لذلك ويثيبهم على ذلك ان هذا اي هذا العطاء - 00:17:58
من انواع الملذات كان لكم جزاء على ما قدمتموه من الاعمال الصالحة وورد في الحديث ان الله جل وعلا يدخل المؤمنين برحمته الجنة والجنة ليست مقابل لاي عمل يعمله المؤمن - 00:18:21
لانها اعلى مستوى ويدخلهم جل وعلا الجنة برحمته ثم يقول لهم اقتسموها يعني منازلكم فيها بقدر اعمالكم وكلما كان المرء اكثر عملا واخلاصا لله جل وعلا وتقربا اليه كانت منزلته في الجنة اعلى - 00:18:48
ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم لن يدخل احدكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل. او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:19:13
يعني العمل مهما يكون من الاخلاص والصدق والعمى وكثرته واتقانه ما يكون ثمن للجنة لان الجنة اعلى ولكن دخول الجنة برحمة الله ومنازلها تقتسم بين العباد ما قدموه من الاعمال الصالحة - 00:19:38
ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا مشكورة يعني مرضيا مقبولة قبله الله جل وعلا منكم وقد اثابكم عليه الثواب الجزيل اي يقال لهم ذلك تكريما لهم واحسانا اليهم. كما قال تعالى - 00:20:04
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية. اذا اسلفتم يعني بما قدمتم في ايام الدنيا وكما انه يقال للكفار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها يعني استعجلتم طيباتكم في الدنيا ما بقي لكم عمل - 00:20:28
تستحقون عليه الثواب في الاخرة لان الله جل وعلا لا يثيب الكافر على عمله مهما كان للاخرة وانما يثيب عليه في الدنيا فالكافر مثلا الذي يتصدق ويحسن ويعمل الخير لا يذهب ثوابه عند الله - 00:20:57
فليثيبه لكن في الدنيا الصحة والمال والولد والجاه وغير ذلك من متاع الدنيا واما المؤمن اذا احسن فالله جل وعلا يثيبه في الدنيا والاخرة او يؤجل ثوابه في الاخرة قد يكون المؤمن محروم من متاع الدنيا لكن الله جل وعلا يثيبه الثواب الجزيل - 00:21:25
في الدار الاخرة وقد يعجل له بعض ثوابه بالاعمال الصالحة في الدنيا كما خاف الصحابة رضي الله عنهم الذين تأخروا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعدما فتحت الفتوحات الاسلامية - 00:22:00
اتسعوا في امور الدنيا قالوا نخشى ان نكون ممن عجلت لنا طيباتنا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا. فالله جل وعلا يثيب على الحسنة عشرا الى سبع مئة الى اظعاف كثيرة - 00:22:22
كما قال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء.

يعني اكثر من هذا الرجل الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بناقة مختومة - 00:22:45
قال هذه يا رسول الله في سبيل الله قال لك بها في الجنة سبع مئة ناقة مخطوبة الله جل وعلا يثيب على العمل الصالح وان قل الثواب الجزيل في الدار الاخرة - 00:23:06
وكان سعيكم مشكورا اي جزاكم الله تعالى على القليل بالكثير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:23